المحور الأول: مفاهيم أولية

المحاضرة الثانية: بعض المدارس المفسرة للظواهر الإعلامية والاتصالية

بناء على المفاهيم التي تناولناها سابقا، خاصة فيما تعلق بالبراديغمات المستخدمة في علوم الاعلام والاتصال، فإننا نكون أمام مجموعة من المدارس، المداخل أو المقاربات التي تعتبر مرجعية أساسية في تفسير الظواهر الإعلامية والاتصالية، والتي ساهمت بدورها في وضع مجموعة من المفاهيم والمبادئ النظرية التي تسمح بتحديد التصورات الصحيحة والمنتظمة لعملية البحث.

وسنحاول خلال هذه المحاضرة الحديث عن بعض المدارس الأكثر شيوعا واستخداما في علوم الاعلام والاتصال، والتي اكتسبت شهرتها من خلال الثورات العلمية التي أحدثتها في فهم الظواهر المرتبطة بوسائل الاتصال الجماهيري، محاولين في ذلك تغطية كافة البراديغمات التي ذكرناها سابقا:

1- المدخل الوظيفي:

تمثل وسائل الاعلام تنظيما يقوم بوظائف اجتماعية في إطار مؤسساتي، بداية من اختيار وتحديد الفكرة وصياغتها في رسالة بمحتوى وشكل محدد إلى غاية وصولها إلى جمهور المتلقين بهدف تحقيق غاية محددة لها علاقة بمصالح الفرد والمجتمع. يهتم هذا المدخل بدراسة وسائل الاعلام كنظم اجتماعية داخلية وخارجية وفق النموذج التالي:

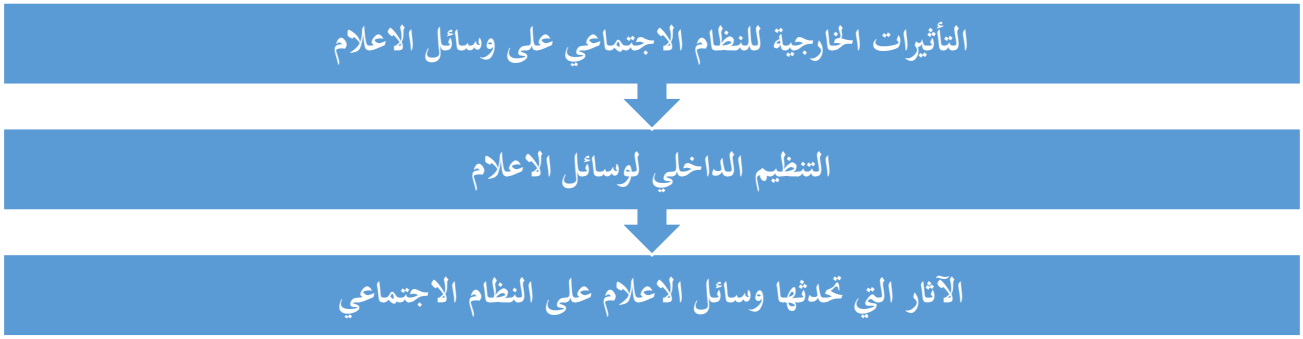

وقد لخص هارولد لاسويل هذا الاتجاه في تعريفه المشهور للاتصال (**من؟ يقول ماذا؟ بأي وسيلة؟ لمن؟ وبأي تأثير؟**) بقوله: "تتجه الدراسة العلمية لسيرورة الاتصال إلى التركيز على أحد هذه الأسئلة، فدراسة (المتصل) تحيلنا إلى دراسة العوامل المؤثرة في تولد الاتصال واتجاهه، ويسمى (تحليل الضبط). أما دراسة الوسائل وقنوات الاتصال فيسمى (تحليل الوسائط). في حين نسمي التوجه نحو دراسة الأشخاص الذين تأثروا بالوسائط (تحليل جمهور الوسائط)، أما إذا كان محور الدراسة الوقع الذي تحدثه عملية الاتصال على المتلقين فنكون هنا أمام (تحليل الآثار).

يمثل هارولد لاسويل أحد مؤسسي هذا الاتجاه، إضافة إلى كل من كارل هوفلاند وبول لازارسفيلد، ثم ور هذا الاتجاه باحثون آخرون مثل: روبرت ميرتون وشارل رايت وتالكوت بارسونس. وترتكز أعمالهم على ما يفعله الجمهور

ملاحظة: تم حذف المراجع من هذا المحتوى الموجه لمنصة موودل Moodle إلى حين نشره كمطبوعة بيداغوجية بعد اعتمادها من طرف اللجنة العلمية.
تجدون المراجع التي تم الاعتماد عليها لإعداد هذا الدرس في آخر عنصر في هذا المقياس على المنصة

بوسائل الاعلام، وليس على ما تفعله وسائل الاعلام بالجمهور، وهي تعتبر بمثابة ردود أفعال على الاتجاه السلوكي. فالنزعة الوظيفية تقوم أساسا على مبدأ **الحرية، الاستقلالية والفردانية**.

2- المقاربة البنيوية:

انبثقت البنيوية أو المنهج البنيوي عن اللسانيات، انطلاقا من القواعد التركيبية التي أسس لها كلود ليفي ستراوس في أطروحته البنى الأولية للقرابة (1949)، وهي الأطروحة التي أخرجت الألسنية إلى ميادين وتخصصات دراسية أخرى. حيث اعتبر عالم الألسنية فيرديناد دو سوسير أن اللغة "مؤسسة اجتماعية"، في حين يعتبر الكلام "فعلا فرديا"، وبالتالي تعتبر اللغة نسقا (بنية) منظما من العلامات للتعبير عن الأفكار. وقد طور رولان بارث المشروع الذي أسس له دو سوسير على عناصر محورية تتضمن أربعة أبواب:

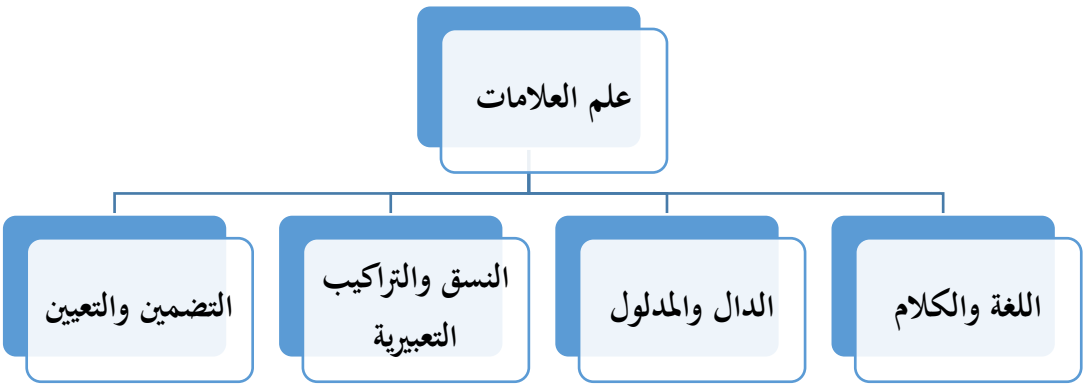

وقد برز من هذه الأبواب في بحوث الاتصال ودراسات الخطاب الإعلامي كل من: الدال والمدلول، والتعيين والتضمين الذين عبر عنهما غريماس بـ "العملي والأسطوري". وقد تأسست بناء على هذه الأطروحات مركز دراسات الاتصال الجماهيري في فرنسا سنة 1960، في محاولة لمناهضة سيطرة اتجاه التحليل الوظيفي الأمريكي باعتباره (حسب المدرسة الفرنسية) نموذجا غير قادر على اعتماد رؤية قائمة على تداخل التخصصات.

3- المدرسة النقدية:

مثل الفكر النقدي قطبا لمقاومة التجريبية –الوظيفية، وهو يدل على مدرسة فرانكفورت وأعمال **تيدور أدورنو** التي ترتكز على نقد تسليع الثقافة، وتردي أوضاع الفن داخل المجتمعات الليبرالية. وقد تأسس هذا الفكر من خلال كتابات **ماكس هوركهايمر و تيدور أدورنو وماركيوز وهابرماس** الذي يعتبر الوريث الحديث للمدرسة بدراساته النقدية حول الفضاء العمومي.

ظهرت مدرسة فرانكفورت بألمانيا سنة 1923 تحت مسمى **معهد البحث الاجتماعي**، ثم انتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية بداية الثلاثينيات بعد تولي هتلر للحكم، ثم عادت إلى ألمانيا سنة 1950. وقد تأثر روادها بالاتجاه الماركسي ومنظور الصراع، إضافة إلى النقد الإنساني للنصوص الأدبية. حيث عارض روادها الهيمنة

ملاحظة: تم حذف المراجع من هذا المحتوى الموجه لمنصة موودل Moodle إلى حين نشره كمطبوعة بيداغوجية بعد اعتمادها من طرف اللجنة العلمية.
تجدون المراجع التي تم الاعتماد عليها لإعداد هذا الدرس في آخر عنصر في هذا المقياس على المنصة

الرأسمالية وتسليع الثقافة، إضافة إلى نقدهم ومعارضتهم للدراسات الامبريقي التي اعتبروها جافة ولا تعبر عن الحقيقة الإنسانية والقيمة الأخلاقية للعلم. كما عارضوا تبعا لذلك فلسفة التنوير والاتجاه الوضعي لهيجل والعقلانية الكانطية تقوم النظرية النقدية على مفاهيم مثل:

الصناعات الثقافية التي تعتبر من أهم ما اشتغل عليه أدورنو وهوركايهمر بالعمل على نقد مفاهيم الثقافة الجماهيرية وتسليع الثقافة وزحف التقنية إلى عامل الثقافة
العقلانية التقنية الذي عمل عليه ماركيوز الذي ينتقد العقل الأداتي والاتجاه الواحد للتقنية في الحياة الإنسانية
الفضاء العمومي بنقده لتحشيد الجمهور والتضليل والسلوكيات الاستهلاكية العاطفية للاتصال السياسي

4- التفاعلية الرمزية (مدرسة شيكاغو):

تم تطوير النظرية في جامعة شيكاغو في عشرينيات القرن العشرين، وقد صاغ **هربرت بلومر** مصطلح "التفاعلية الرمزية" في منتصف الثلاثينيات، وتم الاعتراف به كاتجاه فكري نهاية الستينيات. وهي تنطلق من بدء مفاده أن الأشخاص ينشطون في تشكيل العالم الاجتماعي ولا يتصرفون بناء عليه، لذلك يتم تحليل المجتمع **انطلاقا من معالجة المعاني التي يعطيها الأفراد للأشياء والسلوكيات**.

يعتبر **تشارلز كولي وجورج ميد** أهم رواد هذه النظرية، إذ يعتبر الأول أن الناس لا ينتسبون إلى بعضهم من خلال صفاتهم الموضوعية (شهادات، جنس، بنية جسدية، انتماء عرقي أو ديني...) بل من خلال الانطباعات التي سماها "**الأفكار الشخصية**". أما الثاني فيعتبر أن الانتساب للآخرين والتواصل معهم يكون بناء على توقع تصرفاتهم أو "**لعب أدوارهم**".

وقد تم تعريف الاتصال في إطار هذه النظرية على أنه السلوك الرمزي الناتج عن المشاركة في المعاني والقيم بمستويات مختلفة بين الناس. كما أن وسائل الاعلام هي التي تقدم هذه المعاني والتفسيرات إلى الناس، وفي حين يقوم هؤلاء بتبني تلك المعاني والتفسيرات والاعتماد عليها في التواصل مع الآخرين وبناء تصوراتهم حول الحقائق الاجتماعية. ويحدد ملفين ديفلر وروكيتش أربعة فروض أساسية للنظرية:

ملاحظة: تم حذف المراجع من هذا المحتوى الموجه لمنصة موودل Moodle الى حين نشره كمطبوعة بيداغوجية بعد اعتمادها من طرف اللجنة العلمية.
تجدون المراجع التي تم الاعتماد عليها لإعداد هذا الدرس في آخر عنصر في هذا المقياس على المنصة